

٤) شرح أصول السنة للإمام أحمد - رحمه الله - // المجلس الرابع

محمد هشام طاهري

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لي ولشيخنا وللحاضرين. قال الامام احمد رحمه الله تعالى في كتاب اصول السنة ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك واحكم له. فعليه الايمان به والتسليم له. مثل - [00:00:01](#) الصادق المصدق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل احاديث الرؤية كلها. وان نبت وان نبت عن الاسماع واستوحش منها المستمع وانما عليه الايمان بها. والا يرد منها حرفا واحدا وغيرها. من الاحاديث المأثورات عن - [00:00:21](#) والا يخاصم احدا ولا يناظره ولا تعلم الجدل فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من سنن مكروه ومنهي عنه. لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم - [00:00:41](#) ويؤمن بالاثار احسنت احسن الله اليكم شيخنا الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد هذا اصل اخر من اصول السنة - [00:01:01](#) في باب الاعتقاد يتعلق بالمنهج ويتعلق بالفهم يتعلق بكيفية الايمان ويتعلق بكيفية تلقي السنة والقرآن حيث يقول امام اهل السنة المبجل ابو عبد الله احمد ابن محمد ابن حنبل رحمه الله تبارك وتعالى - [00:01:21](#) ومن لم يعرف تفسير الحديث وبيانه ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك قيمة له. فعليه الايمان به والتسليم امثلة على ذلك ما الذي نستفيده من هذه - [00:01:43](#) الاصول عموما ومن هذا الاصل نصوص كيفية تلقي نصوص الكتاب والسنة النصوص الواردة في الكتاب والسنة بل ونصوص العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم منقسمة الى قسمين نصوصا محكمة وهي التي لا تحتل الا وجهها واحدا - [00:02:07](#) فيجب الايمان بها والالتزام بها والعمل بمقتضاها وهو الاصل بالنصوص الشرعية وهو الاصل في اقوال واثار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وهو الذي امرنا باتباعه وهو المعني في قوله جل وعلا الذين يجتمعون القول فيتبعون - [00:02:34](#) السلام لان كلام الله عز وجل فيه احسن وحسن الاحسن من معانيه هو المبين المفسر الواضح الجلي الذي لا يحتمل معنى اخر والحسن هو كلام الله عز وجل الذي يستنبط منه العالم شيئا - [00:03:05](#) ويفهم منه العالم الاخر شيئا اخر وهو الذي له وجوه او وجهان فاكثر. وهو الذي يسميه بعض العلماء بالمتشابه فنحن ما موقفنا من نصوص الكتاب والسنة ومن نصوص العلماء نتبع المحكم - [00:03:32](#) ونقف عند المتشابه هذه العبارة نسمعها كثيرا نعمل بالمحكم نتفق على المحكم ونقف عند المتشابه ما معنى نقف عند المتشابه يعني لا ندخل المتشابهات نزاعا ولا ننشئ فيها اختلافا بان لي اذا ظهر لنا معناه - [00:03:58](#) امانا وقلنا به اذا لم يكن مخالفا لفهم من السلف. واذا لم يظهر لنا معنى فوقنا منقادين للنص مستسلمين عن الخوض في النص هذا هو طريقة السلف ولذلك يقول الشاطبي رحمه الله وغيره من اهل العلم. ان لهواء والبدع - [00:04:26](#) جعل الله تبارك وتعالى لهم علامات بل من علاماتهم انهم يتبعون المتشابه ويجعلونه اصلا ويتركون المحكم يدندنون حول المتشابهات ويتبعون عن المحكمات ولذلك تجد عندهم الخلاف اكثر من الاتفاق ولهذا تجد عندهم - [00:04:56](#) النزاع اكثر من الوفاق قال الشاطبي وغيره من اهل العلم ان من علامات اهل البدع انهم يرمون تأويل وتفسير ما تشابه عليه اما اهل السنة فجندلتهم دراستهم ومذاكرتهم ومساءلاتهم متمحمة حول المحكمات - [00:05:26](#) اما المتشابهات فانهم يسلمون لها ولا يخوضون فيها ولذلك قال امام اهل السنة ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي

ذلك يعني بمعنى هذا الكلام اذا رأينا نصا - 00:06:01

حديثا ولم نفهمه اما لكون الحديث في نفسه من المتشابهات واما لكون الحديث معارض في عقولنا بفهامنا مع نص او حديث اخر
فما هو موقفنا اذا لم يبلغه عقلنا قال فقد كفي ذلك - 00:06:25

ما الذي نفعله؟ ننظر اذا السلف الصالح الصحابة رضوان الله عليهم ماذا ما كان موقفهم تجاه هذا النص فهما ووقوفنا وامرارا وتفسيرا
فاذا كان موقفنا كموقفهم فحي هلا ولي من علامات اهل السنة - 00:06:58

واذا كان موقفنا مخالفا لموقفهم فهذه من علامات اهل البدع نسأل الله السلامة والعافية وهنا لابد ان ندقق حول عبارة الامام فقد
كفي ذلك ما معنى هذا الكلام اسألکم الان سؤالا - 00:07:29

وكل واحد منكم يتأمل في جوابه مع نفسه. نعم اذا ورد في ذهنك سؤال ما للدين فسل نفسك هل هذا الشيء من الدين او لا فان كان
من الدين فسل نفسك - 00:07:53

هل السلف سألوا هذا السؤال او لا فان كانوا سألوا دل كذلك على ان هذا من الدين وان كانوا لم يسألوا ذلك ان هذا السؤال الذي اورد
على ذهنك ليس من الدين - 00:08:16

لان الدين كامل فلا بد اذا ان يكونوا قد خاضوا فيه. لاننا نتكلم في مسائل الاعتقاد. مسائل الايمان مسائل التوحيد مشاعر السنة مشاعر
البدعة هذه لابد ان تكون مسائل وفاقية موجودة في زمن الصحابة والتابعين ومن - 00:08:34

بعده الى ان يرث الله الارض ومن عليها اي نعم يمكن ان تستجد مسائل في الفقه لان احداث الناس ليست واحدة لكن ايمان الناس
لابد ان يكون المؤمن به شيء واحد لا يختلف - 00:08:57

من شخص لا شخص ولا من زمان الى زمان ولا من مكان الى مكان فما من مسألة ايمانية توحيدية تكفيرية توسيقية تبديعية الا
والسلف لهم فيه كلام واذا لم يكن لهم فيه كلام - 00:09:20

اذا ليس هذا من مسائل الشر فقد كفي ذلك لابد ان تجعل هذه العبارة في ذهنك معاشر الاخوة نحن كفيانا والله الحمد كفانا سلفنا
الصالح بالفعل والاستنباط وفي البحث والتدقيق - 00:09:42

لان الدين كامل وكمال الدين المقصود به كمال التشريع والاعتقاد اما مسائل الفقه فهي التي تتجدد ولذلك يقول الله جل وعلا هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب قدمه - 00:10:04

شبابه لانه الاكثر ولانه الام واوخر متشابهات قام الذين في قلوبهم زيغ فيبتعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فاذا ايها
الاخوة لابد ان نعتقد ان المتشابهات قد وكان للسلف منها وفيها موقف - 00:10:25

اتعلم هذا الموقف فنحن نسلم لاننا اذا تعلمنا كيف وقفوا نقف مثلهم قال واحكم له احكم يعني بين له وجه المحكم في التعامل مع
المتشابه النص المتشابه. الحديث المتشابه قول المتشابه - 00:10:57

للسلف فيه موقف محكم. واضح جلي الايمان به والتشريف. لا بد ان نفهم ان قوله عليه يعني يلزمه فعله ايش معناها؟ يلزمه الايمان
به والتسليم يجب الايمان به والتسليم كيف يؤمن به؟ يؤمن بان هذا النص من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:11:22

النقص ثابت ويسلم بثبوته ثم يؤمن اذا لم يفهمه انه بالنسبة اليه متشابه ثم يسأل العلماء فان كان العلماء ايضا الاية بالنسبة اليهم
متشابهها فهذا يعني ان المتشابه كل يوم - 00:11:59

ومن هنا ندرك ان المتشابه نوعان المتشابهات النصوص المتشابهة نوعان المتشابه النسبي وهو الذي يكون متشابهها بالنسبة لي ولك
ولكنه لا يكون متشابهها لابن عباس وانس وابن عمر وجابر وابي هريرة وغيره من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الذين ورد عليهم -

00:12:26

بعض الشبهات فاجابوا عنها هو النوع الثاني من المتشابهات التشابه المطلق وهو الذي لم يدركه لا لا صاحبي سبق ولا عالم لحق
فموقف الكل منه المحقق هو الوقوف المصدق اذا يا اخواني ننتبه الى هذه القضية - 00:12:59

ان المتشابه موقفنا يجب علينا ان نسلم بالنص ثم نسأل ثم نسأل هذا هو الواجب فاذا سألنا وقالوا لنا هذا من تشابه المطلق اذا لا

نخوض فنقف تماما. نعم. وهنا احب ان انبه - [00:13:29](#)

ان الله عز وجل وصف كتابه بانه محكم محكم كله وقوله عن القرآن بانه محكم كله يعني متقن مضبوط منضبط وليس معناه انه مبين كله منه قوله جل وعلا كتاب احكمت آياته - [00:13:50](#)

والله جل وعلا فسر القرآن كله بانه متشابه والمتشابه هنا معناه الذي يشبه بعضه بعضا متشابه هنا معناه يشبه بعضه بعضا في الحكم فلا تنافر ولا تضاد ولا اختلاف وفي اللفظ - [00:14:18](#)

فالفاظ القرآني متقاربة كلها بلغة عربية فصيحة وفي الحروف فهي كلها عربية واضحة وفي البلاغة التركيب والاعجاز قال فعليه الايمان به وابتسم اذا اذا كان القرآن كله محكم من وجه - [00:14:41](#)

كلهم متشابه الوجه المحكم اه والمتشابه النسبي هذا شيء اخر لابد ان ندرك ذكر الامام رحمه الله تعالى بعضا من امثلة ما قد يتصور فيه انه من المتشابه مثل حديث الصادق المصدق - [00:15:06](#)

ويقصد به الامام رحمه الله حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي فيه ان المولود اذا كان في بطن امه يأتيه الملك فيؤمر باربعة كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد - [00:15:29](#)

فربما ربما يتوهم بعض الناس ان هذا متعارض مع التكليف يقول كيف كتب ذلك ثم يكلفنا ها بالشرع وهنا يجب علينا كما قال الامام من لم يعرف تفسير الحديث ويبلغ عقله فقد كفي ذلك واحكم له - [00:15:54](#)

علي الايمان به والتسليم مثل حديث الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم. ولكن لما نرجع الى العلماء الراسخين من الصحابة ومن بعدهم فانهم يقولون ان هذه الكتابة انما هي مبنية على علم الله عز وجل - [00:16:19](#)

وانا لا اخوض في القدر لان الخوضه القدر منهى عنه كما جاء في الحديث الصحيح الذي صححه الشيخ الالباني ان الكلام في قد اؤخر لشرار هذه الامة فلا نريد ان نكون منها - [00:16:42](#)

وانما نتكلم فيه بالقدر الذي تكلم فيه سلفنا. انا اسألكم الان سؤال لو ان مدرسا ممن يدرس في المدارس بعدما عاشر طلابه شهرا وشهرين وثلاث فقال خمسة منكم راسبون وخمسة منكم ممتازون. والبقية بين بين - [00:16:58](#)

قلنا للمدرس من اين علمت هذا؟ قال بعلمي ومعاشرتي اياه فكتب اسماء الخمسة الممتازين واسماء الخمسة الراسبين راسبين قبل الامتحانات بالشهر. فهل للطلبة ان يعتمدوا على كتابة المعلم الذي اخبر عن علمه - [00:17:24](#)

ها او انهم سيجتهدون في المذاكرة والمدرسة. فاذا كان المعلم الذي علمه قاصر ربما يخطئ اذا عن علمه في دفتره وفق علمه ليس ذلك سببا في ترك الطلاب المجاهدة والاجتهاد - [00:17:46](#)

العلم والمذاكرة ومدرسة فاذا الله جل وعلا اخبرنا انه علم الاشقياء منا وعلم السعداء منا ثم كتب ذلك وفق علمه السابق. لماذا يكون ذلك سببا في تركنا للعمل يا سبحان من الله انظروا الى الناس كيف يتعاملون في القدر بالتناقض مع معلمين ومع اهل الدنيا يجتهدون

اذا - [00:18:06](#)

اخبروهم انهم عرب ممتازين وعرب متكاسلين لا يعتمدون على علمهم ولا على كتابتهم وانما يجتهدون مع ان علمه قد يكون خاطئا وكتاباتهم قد يراودها شيء من المحو لانها مبنية على - [00:18:34](#)

نسبة علمية غير مؤكدة فلماذا اذا جاء مسألة القبض قدر؟ يصبح الناس يقولون كيف كتب علينا ثم امرنا؟ ما هي كيف؟ ذاك علم جل وعلا وكتابته وهذا امره وشرعه هل قال لك انت فلان من اهل النار؟ لا - [00:18:53](#)

هل قال انت يا فلان من اهل الجنة؟ لا اذا لابد للكل ان يجتهدوا. هذا كلام مختصر اردت التنبيه على هذه القضية التي يتعلق بها كثيرا من انصاف المتعلمين قال رحمه الله ومثل ما كان مثله في القدر. يعني احاديث اخرى في هذا الباب مثل حديث آ آ - [00:19:16](#)

جبريل الطويل قال اه ما الايمان؟ قال لمن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ومثل حديث ان الله قبض قبضة فقال هذه الجنة انقبض اخرى فقال هذه النار. هذا علم الله - [00:19:42](#)

يخبر الله سبحانه وتعالى فماذا نفعل؟ اما ان نقف اذا لم نفهم واما اننا ننظر ماذا قال فيه السلف اما ان نخوض في هذه الامور كما

نريد بعيدين عن علم السلف - 00:20:03

فاعلموا رحماني الله واياكم ان من اعظم اسباب الضلال الخوض في المتشابهات بالعقول دون الرجوع الى المعقول من كلام سلفنا المنقول قال رحمه الله ومثل احاديث الرؤية كلها احاديث الرؤيا التي عناها الامام رحمه الله تعالى ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة اعيانا - 00:20:22

كما ترون القمر كما جاء في الاحاديث عن ابي سعيد وغيره وغيره من الصحابة حديث متواترة حديث الرؤيا بعض الناس لعقولهم القاصرة وامزجتهم الفاسدة وتمنطقهم بمنطق اليوناني والروماني والهندي فسدت مزجاتهم فتجدهم يقولون كيف يرى الله - 00:20:52

والرؤية لا تكون الا بكذا وكذا وكذا قياسات على المجاهدة فيقول هذا ربما يصبح عنده من المتعافى ولذلك قال الامام ومثل احاديث الرؤية كلها فاهل السنة والجماعة يقولون ان الله جل وعلا يرى - 00:21:22

يعني بالاقصى كما جاء في الاحاديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. وان نبت عن واستوحش منها المجتمع ايمانه هذا هو الموقف الذي يجب على الانسان اذا لم يفهم شيئا وان لا يرد - 00:21:43

حرفا واحدا ولا يوجد حرف واحد احسن يقول انا ما فهمت ارد على غلط بعض الناس اليوم تربوا على هذا يقول الشاي اذا لم افهم انا ما اقبل ده يعني هل الان اضرب لكم مثال - 00:22:05

اليس فيكم من يكون يشتغل في غير العلم؟ مثلا ربما يكون شخص مهندس هاي مهندس يرد قول الطبيب لانه لا يفهم كلام؟ هل الطبيب يرد قول المهندس لانه لا يفهم صناعته - 00:22:21

لا اذن كيف نرد نصوص الشرع اذا لم نفهم؟ الواجب التسليم احدا يذهب الى الطبيب فينقاد لقوله مطلقا وان لم يفهم مغزى لماذا لمجرد كونه كونه طبييا؟ فلماذا لا نقبل كلام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - 00:22:37

الا لابد ان نفهم هذا غلط يا اخوان. نحن نقول نعم صحيح ان الشريعة ما جاءت باشياء تخالف العقول ولكن فيها فيها اشياء تحارب فيها العقول قال رحمه الله تعالى وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقات - 00:23:00

وان لا يخاف احدا. هذه مسألة مهمة. اننا لا نخاصم لا نخاصم اهل البدع لا نوجد الاختلاف على هذه الاحاديث ونختلف فيها ونتنازع فيها ونتناقش فيها انما نبين الحق من قبل اهل - 00:23:19

سهلا ومن لم يقبل لا نخاصمه ولا يناظره ولا يتعلم الجدل فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه. لا شك ان الكلام القدر والرؤيا والقرآن وغيره من مكروه. كلمة مكروه في كلام الامام احمد يطلق على مراد الله عز وجل - 00:23:39

كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها. مكروه يعني محرم. ومنهي عنه لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة. هذه مسألة مهمة. لو ان رجلا جادل اهل البدع - 00:24:06

بالباطل فاصاب الحق فلا يكون من اهل السنة لكونه اصاب الحق. لماذا؟ لانه سلك مسلکا باطلا فممن سلك مسلکا خاطئا واصاب السنة لا يقال انك ممدوح بل هو مذموم لسلوكه المشكك الباطل - 00:24:26

وكذلك من سلك المسلك الصحيح ثم اخطأ الحق فانه لا يذم لانه سلك الصحيح ثم اخطأ فيرجى له الاجر لمسلكه ولكن يعذر لعدم اصابته. اما من يسلك المسلك الخطأ ثم يخطئ فهذا اصلا لا لا يعذر من اول السبب لانه سلك المسلك الخطأ - 00:24:47

على مثل الانسان الذي يأخذ السكين ويقول للناس هذا هو السكين انا ساقتل نفسي او تخرجوني من السجن فلم يخرجوه من السجن فطعن نفسه فلا يكون هذا معذورا لان المسلك الذي سلك لاخراج نفسه خطأ - 00:25:16

ثم لو مسك السكين وقال اما ان تخرجوني واما ان اقتل نفسي فاخرجوا لا يكون الرجل شرعا آا من ممدوح بل مذموم لانه سلك مسلکا غير صحيح ومسلک الانتحار تعلم الجدل فان الكلام في القدر والرؤيا والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه واذا صام بك - 00:25:39

السنة من اهل السنة حتى يدع الجدل ويؤمن بالاثار اه لعلني اكتفي بهذا القدر والله اسأل ان يرزقني واياكم مسك الاتباع وان يبعث

لنا واياكم عن الالهواء والبدع والضلالات وان يجعل قلوبنا على السنة ثابتة - 00:26:12

من البدع البعيدة وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى ال - 00:26:34